@ 103 @ ولولا تحضيض صحبه الإنكار إذ يستحيل وقوع سلطان بيّن على ذلك فلا يمكن فيه التحضيض الصرف ، فحضوهم على ذلك على سبيل التعجيز لهم ، ومعنى { عَلَيْهِمْ } على اتخاذهم آلهة و { اتّخَذُواْ } هنا يحتمل أن يكون بمعنى عملوا لأنها أصنام هم نحتوها ، وأن تكون بمعنى صيروا ، وفي ما ذكروه دليل على أن الديّن لا يؤخذ إلاّ بالحجة والدعوى إذا لم يكن عليها دليل فاسدة وهي ظلم وافتراء على ا وكذب بنسبة شركاء ا . .

و { إِذْ * اعْتَزَلْتُمُوهُمْ } خطاب من بعضهم لبعض والأعتزال يشمل مفارقة أوطان قومهم ومعتقداتهم فهو اعتزال جسماني وقلبي ، وما معطوف على المفعول في { اعْتَزَلْتُمُوهُمْ } أي واعتزلتم معبودهم و { إِلاّ اللّهُ } استثناء متصل إن كان قومهم يعبدون ا مع آلهتهم لاندراج لفظ الجلالة في قوله { وَمَا يَعْبُدُونَ إَلاّ اللّهَ } . .

وذكر أبو نعيم الحافظ عن عطاء الخراساني أنهم كانوا يعبدون ا ويعبدون معه آلهة فاعتزلت الفتية عبادة تلك الآلهة ولم يعتزلوا عبادة ا . وقال هذا أيضاً الفرّاء ، ومنقطع إن كانوا لا يعرفون ا ولا يعبدونه لعدم اندراجه في معبوداتهم . وفي مصحف عبد ا { وَمَا يَعْبُدُونَ } من دوننا انتهى وما في مصحف عبد ا فيما ذكر هارون إنما أريد به تفسير المعنى . وإن هؤلاء الفتية اعتزلوا قومهم { وَمَا يَعْبُدُونَ } من دون ا وليس ذلك قرآناً لمخالفتها لسواد المصحف ، ولأن المستفيض عن عبد ا بل هو متواتر ما ثبت في السواد وهو { مَا يَعْبُدُونَ إِلاّ * اللّهِ } . وقيل : { وَمَا يَعْبُدُونَ إَلاّ اللّهَ } كلام معترض إخبار من ا تعالى عن الفتية أنهم لم يعبدوا غير ا تعالى ، فعلى هذا { مَا } فيه و { إِلا } استثناء مفرغ له العامل . .

{ فَأْوُواْ إِلَى الْكَهْفِ } أي اجعلوه مأوى لكم تقيمون فيه وتأوون إليه . وقوله { يَنْشُرْ } فيه ما كانوا عليه من التوكل حيث أووا إلى كهف ، ورتبوا على مأواهم إليه نشر رحمة ا عليهم وتهيئة رفقه تعالى بهم لأن من أخرجه من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان لا يضيعه ، والمعنى أنه تعالى سيبسط علينا رحمته ويهيء لنا ما نرتفق به في أمر عيشنا . .

قال ابن عباس : { اللّهُ لَكُمْ } يسهل عليكم ما تخافون من الملك وظلمه ، ويأتيكم باليسر والرفق واللطف . وقال ابن الأنباري : المعنى { اللّهُ لَكُمْ } بدلاً من أمركم الصعب { مّرْفَقًا } . قال الشاعر : % (فليت لنا من ماء زمزم شربة % .

مبردة باتت على طهيان أي بدلاً من ماء زمزم . وقال الزمخشري : إما أن يقولوا ذلك ثقة

بفضل ا وقوة في رجائهم لتوكلهم عليه ونصوع يقينهم ، وإما أن يخبرهم به نبيّ في عصرهم ، وإما أن يكون بعضهم نبياً . وقرأ أبو جعفر والأعرج وشيبة وحميد وابن سعدان ونافع وابن عامر وأبو بكر في رواية الأعشى والبرجي والجعفي عنه ، وأبو عمرو في رواية هارون بفتح الميم وكسر الفاء . وقرأ ابن أبي إسحاق وطلحة والأعمش وباقي السبعة بكسر الميم وفتح الفاء رفقاً لأن جميعاً في الأمر الذي يرتفق به وفي الجارحة حكاه الزجاج وثعلب . ونقل مكي عن الفراء أنه قال : لا أعرف في الأمر وفي اليد وفي كل شيء إلاّ كسر الميم ، وأنكر الكسائي أن يكون المرفق من الجارحة إلاّ بفتح الميم وكسر الفاء ، وخالفه أبو حاتم وقال : المرفق بفتح الميم الموضع كالمسجد . وقال أبو زيد : هو مصدر كالرفق جاء على مفعل . وقيل : هما لغتان فيما يرتفق به وإما من اليد فبكسر الميم وفتح الفاء لا غير ، وعن الفراء أهل الحجاز يقولون { مّرْفَقًا } بفتح الميم وكسر الفاء فيما ارتفقت به ويكسرون مرفق الإنسان ، والعرب قد يكسرون الميم منهما جميعاً انتهى وأجاز معاذ فتح الميم والفاء

. .

.

. %)

{ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشّمَالِ